المدن والمعالم الأثرية بمناطق الشرق الجزائري عبر العصور.
(منطقة الحمادية "إكوزيوم" جنوب برج بوعريريج أنموذجاً)

Cities and archaeological monuments in the régions of the East of Alegria Through the âges.

El-Hammadia "Icosium", South of Bordj Bou Arreridj as a model

1.محمد محمدي Mohamed mhamdi ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، mohamed.mhamdi@univ-msila.dz

تاريخ الارسال: 10 /2020/11 تاريخ القبول: 23 /2020/11 تاريخ النشر : 30 /2020/12

ملخص:

تحاول هذه الدراسة التاريخية المتواضعة، تسليط الضوء نحو واحدة من المناطق الداخلية بالجزائر، والتي لم تصلها من -وجهة نظرنا- أبحاث الدارسين ولا أقلام المؤرخين، مثلها مثل عديد مناطق البلاد التي لا يزال غبار النسيان يعلو أدوارها الحضارية والتاريخية على مر العصور، وللتدليل على الاسهام التاريخي لهذه الحواضر والمدن المنسية في تاريخ هذه البلاد الضارب بأعماقه في جذور الانسانية، فقد وقع اختيارنا في هذه الدراسة على منطقة اعتبرت لفترات طوال حلقة للوصل بين الشمال والجنوب والشرق والغرب، ويتعلق الأمر بمنطقة الحمادية جنوب برج بوعريريج والتي أطلق عليها اسم "إكوزيوم" خلال المرحلة الرومانية، وعليه فقد استهدفت دراستنا هذه إماطة اللثام عن بعض الجوانب التاريخية المغيبة من الدورة الحضارية والانسانية لهذه المنطقة، حيث سنحاول الوقوف عند نشأة المدينة وعوامل ظهورها وأهم أسمائها وأبرز معالمها الأثرية والتاريخية.

كلمات مفتاحية: الحمادية؛ إكوزيوم؛ منطقة العبور؛ الآثار الرومانية، برج بوعريريج؛ المخلفات الاسلامية.

Abstract:

This historical study attempts to shed light on the research about one of the most important historical cities during successive ages, And it is related to Al-Hammadia area south of the city of Bordj Bou Arreridj, which has witnessed a remarkable presence throughout the historical times the country has gone through, such as the Roman period, the Islamic period, the colonial period 1830-1962, This is indicated by the archaeological monuments in this region, which our study will try to introduce to the historical and cultural role in linking the various regions of the country (north, south, east, west).

Key words: El Hammadia, Icosium; Transit area, Romania relics; Bordj bou Arreridj, Islamic waste.

مقدمـــة:

لقد شكلت الجزائر بمناطقها الشاسعة الأرجاء (الساحلية، الوسطى، الصحراوية)، منذ المراحل التاريخية القديمة محوراً من المحاور الكبرى لإشتغال واهتمام الدول الاستعمارية عامة والدول الأوربية بصفة خاصة، أين تعاقبت على هذه الأخيرة العديد من الدول المسيحية الاستعمارية منذ حقب زمنية طويلة، فالجزائر كانت ولاتزال بجغرافيتها المتباينة والمتنوعة تثير غريزة الطمع لدى الدول الانتهازية والقوى الإستعمارية على حد سواء، وهو ما تجلت ملامحه في صورة شكلين أساسين من هذا الاستعمار، أولهما تقليدي قديم كالاستعمار الفينيقي والقرطاجي والروماني والثاني أوربي حديث مثل الاستعمار الفرنسي، ويعود السبب الرئيسي لهذه الأطماع الاستعمارية لما تميزت به الجزائر من خيرات وثروات سطحية وأخرى باطنية، والتي ساهمت إلى حد كبير في ظهور التهافت لدى الدول الاستعمارية الأوربية من أجل السيطرة على هذا الجزء الحيوي من منطقة الشمال الإفريقي والمغرب العربي بصفة خاصة.[1]

وانطلاقا من هذا التنوع الجغرافي والاقليمي والبشري...الخ، الذي تميزت به بلاد الجزائر منذ أقدم العصور وإلى غاية يومنا هذا[2]، فقد حاولنا من خلال هذه الدراسة التاريخية المتواضعة تسليط الضوء حول واحدة من المناطق الداخلية الجزائرية خلال أهم المراحل التاريخية التي تعاقبت عليها، في محاولة لإماطة جزء من الستار الذي يخيم على تاريخها، إذ نجد أن هذه المنطقة لم تنل نصيبها من الدراسة والبحث لندرة المادة الخبرية من جهة، أو لاهتمام الدارسين بالحواضر العمرانية والتاريخية الكبرى في البلاد، الأمر الذي همش بصورة تلقائية باقي المناطق الموزعة في الأرياف والقرى النائية وهو ما عرف بجدلية "المركز والهامش"، وإدراكاً منا لأهمية المناطق الداخلية في صناعة وبناء التاريخ الوطني العام للبلاد، فقد حاولنا في دراسة تاريخية عرضية تسليط الضوء التاريخي على واحدة من أهم المناطق الداخلية للبلاد، والتي صنفت كحلقة للوصل بين شمال البلاد وجنوبها، ويتعلق الأمر بالحمادية الواقعة جنوب برج بوعريريج، التي عرفت خلال الحقبة الرومانية بـ "إكوزيوم" أين لا تزال المعالم الحجرية والأثرية الرومانية والاسلامية بالمدينة شاهدة على تعاقب الإنسان من على أرضها، وعليه فقد كان الهدف من هذا العرض هو تسليط الضوء على هذه المنطقة اللامدرجة في التأريخ الوطني الجزائري، وذلك تقيداً بالتساؤلات الفرعية الآتي ذكرها:

1-ما هي الجذور التاريخية لنشأة منطقة الحمادية "إكوزيوم" الواقعة جنوب برج بوعريريج؟

2-ما هي أهم التسميات التي عرفت بها المنطقة خلال الحقب والمراحل التاريخية التي تواترت عليها؟

3-وما هي أهم المعالم التاريخية والأثرية التي اشتهرت بها "منطقة الحمادية" منذ نشأتها وإلى غاية الاستقلال سنة 1962م؟

1-الجذور التاريخية لنشأة منطقة الحمادية (إكوزيوم):

لقد كان من الضروري بل من الحتمية بمكان بالنسبة إلينا، المجازفة البحثية والعلمية من أجل النبش في تاريخ منطقة الحمادية الواقعة جنوب برج بوعريريج عبر المراحل الزمنية والتاريخية الممتدة في أعماق الماضي البشري، وإن من الأسباب الأساسية التي جعلت دراستنا هذه محفوفة بالمخاطر وفرص الفشل العديدة، حتى كانت مبعثاً لنا بالتردد مرات كثيرة للخوض في هذا الموضوع التاريخي المحلي، الذي يتسم بالندرة في الدراسات التاريخية والأثرية العامة والمتخصصة، التي كتبت وأرخت حول تاريخ المنطقة ومعالمها الأثرية على الرغم من توفر هذه الأخيرة وتنوعها بين المراحل التاريخية، إذ لا نكاد نعثر في الأدبيات والنصوص على دراسة تهتم بتاريخ وآثار المنطقة المذكورة سلفاً[3]، هذه الأخيرة التي أطلق عليها خلال الفترة الرومانية بـ "إكوزيوم" أو "إكوزوتو" حسب ما توفر من المادة الخبرية[4]، بعد القدر اليسير من المعلومات المتاحة والتي حاولنا من خلالها بناء دراسة تاريخية وأكاديمية حول منطقة "الحمادية"، وذلك ببذل الجهد من أجل تحديد إطار زماني لنشأة المدينة الرومانية المذكورة وتاريخ ظهورها على مسرح التاريخ، مع إبراز أهميتها في الربط بين شمال البلاد وجنوبها طيلة المراحل والفترات الزمنية المتعاقبة عليها، والتي أكدت الدراسات والأبحاث أنها تعود إلى الفترة الرومانية (146ق م-430م[5]) وتحديداً إلى سنة 200 ق.م[6]، وهو التاريخ الذي اتفقت في شأنه العديد من الأبحاث والدراسات التاريخية المعاصرة.[7]

وقد أشار الكثير من الدارسين؛ إلى أن هذه المنطقة كانت تحظى بأهمية كبيرة في عملية التواصل التجاري بين الممالك خلال المرحلة الاحتلال الروماني بها، والدليل على ذلك هو قربها من المكان الذي أسست به قلعة بني حماد المسمى "جبل تاقربوست"[8]، والتي ذكر في شأنها المؤرخون القدامى أقوالاً عديدة تؤكد أن "قلعة بني حماد" التي تقع في الجنوب الشرقي للمنطقة المدروسة قد كانت عاصمة تجارية وحضارية خلال المراحل التي أعقبت تأسيسها، فأبو عبيد البكري يقول

بأنها كانت: " **قلعة كبيرة ذات منعة وحصانة... وهي اليوم مقصد التجار، وبها تحل الرجال من العراق والحجاز ومصر والشام وسائر بلاد المغرب...**".[9]

وحول أهمية المنطقة خلال الفترة الرومانية، فقد ذكر الباحث في تاريخ منطقة برج بوعريريج[10] المرحوم "**مزيان وشن**" بأن هذه المدينة (أي الحمادية حالياً– إكويزتو سابقاً)[11]، قد كانت واحدة من أهم المدن الرومانية الكبيرة المنتشرة على تراب البلاد عامة أو المقاطعة خاصة، كما أنها تميزت بنفس الخصائص والمميزات التي اختصت بها عديد المدن الرومانية القديمة المشهورة في الجزائر خلال المرحلة المذكورة، من طابع معماري روماني خاص ومميز، يتفرد ببناء المخابئ واستحداث الحدائق (السهول)، والمعاصر المخصصة لمحصول الزيتون بالقرب من منازل السكان ومقارهم، كما تميزت بناياتها المعمارية بالإضافة إلى ذلك بإقامة الملاجئ وتشييد القلاع والحصون لحماية أهاليها وسكانها من الأخطار والهجومات الخارجية المتوقعة من الأعداء[12]، كما ترجح الدراسات أن هذه المدينة خلال الفترة الرومانية كانت تابعة إلى "القيصرية الشرقية" والتي كان يطلق عليها آنذاك "موريطانيا السطيفية" والمتواجد مركزها بمنطقة سطيف[13]، والتي نجد أن كل المناطق الواقعة في برج بوعريريج قد كانت تابعة إليها من الناحية الجغرافية.[14]

وبناء على ذلك، نستطيع القول أن منطقة الحمادية الحالية أو أكوزيوم خلال الفترة الرومانية، تعد واحدة من المدن الرومانية القديمة التي وإن لم تكن من بين المدن الكبرى التي شيدها الرومان في مناطق عديدة من البلاد مثل: تيمقاد- tamogady، جيجل- igigili ، بجاية- soldae، تيبازة- Tipaza[15]، إلا أنها كانت واحدة من المدن الهامة والاستراتيجية في السياستين العسكرية والاقتصادية للوجود الروماني بالجزائر خلال هذه المرحلة المطروقة، وذلك لما تتميز به المنطقة من حصانة طبيعية وأهمية استراتيجية في الربط بين مختلف المناطق الرومانية القديمة، مثل: نوميديا الجنوبية، نوميديا السطيفية، موريطانيا القيصرية.[16]

2-أهم التسميات التي أطلقت على منطقة الحمادية (إكوزيوم) عبر الحقب التاريخية:

بعد أن تمكن الرومان من القضاء على بقايا القرطاجيين في الجزائر عام 146 ق.م، باتت السياسة المنتهجة من قبل الوافدين الجدد على المنطقة، واضحة المعالم في سعيها لبسط النفوذ والهيمنة على البلاد بكافة الطرق والوسائل المتاحة أمامها سواء كانت عسكرية أو اقتصادية أو عمرانية[17]، ولذلك فقد كان خيار تشييد المدن وإقامة الحاميات العسكرية وغير العسكرية[18]

متزامنا مع كل تقدم يحققه الجنود الرومان بهذه البلاد، ومن النتائج التي حققها هذا الأسلوب الاستيطاني الرامي إلى إخضاع سكان البلاد والقضاء على ردود أفعالهم بصورة تدريجية، فقد وقفنا على واحدة من أهم المدن الرومانية التي اكتسبت العديد من المسميات خلال المراحل التاريخية المتعاقبة، ويتعلق الأمر بمدينة الحمادية "أكوزيوم" ببرج بوعريريج ومن هذه الأسماء التي أطلقت عليها، نذكر:

أ-إكوزيوم Icosium: بعد البحث في تاريخ منطقة الحمادية ببرج بوعريريج وأصل تسميتها، اتضح أنها قد أخذت عديد المسميات خلال مراحلها التاريخية المتعاقبة، ومن أهم الأسماء التي أطلقت على المنطقة خلال مرحلة الوجود الروماني نجد: إكوزيوم أو Icosium باللغة الأجنبية[19]، و هو الاسم الذي اتفقت في شأنه الكثير من الدراسات التي كتبت عن المنطقة، أين أكدت أن المنطقة كانت واحدة من المدن الرومانية القديمة التي ميزتها البنايات والقلاع الحصينة[20]، والدليل على صحة هذه الرواية هي تلك المخلفات الأثرية الرومانية الصخرية الهامة التي وجدت بالمنطقة مثل: الكنيسة المسيحية، التوابيت الحجرية، التيجان، الجذوع الصخرية... الخ[21]، وهي الآثار التي اكتشفت في العديد من مناطق برج بوعريريج، مما يثبت الاستقرار الروماني بهذه المنطقة لخصوبة أراضيها ووفرة المياه بها، كل ذلك بالإضافة إلى حصانتها الطبيعية والجغرافية مما يصعب من وصول غارات الأعداء إليها بسهولة.[22]

ب-أولاد عاقلة Oulad Ogla: هو أحد الأسماء التي أطلقت على منطقة الحمادية عبر مراحلها التاريخية الطويلة، فاسم "أولاد عاقلة" تعود جذوره إلى قبائل أولاد عاقلة التي وفدت إلى المنطقة واستقرت بها خلال الفترة الوسيطية، وفي هذا الصدد فقد ذكر الكاتب والمؤرخ الفرنسي "**شارل فيرو Charles Féraud**" أن قبائل "أولاد عاقلة" كانت واحدة من القبائل التي استقرت بالمنطقة[23]، وقد ظلت المنطقة تسمى باسمها لمدة زمنية طويلة، كما أنها قد اتخذت في ما بعد العديد من الأسماء الأخرى، نتيجة للقبائل التي تعاقبت على عمارتها والاستقرار فيها، مثل: أولاد اخلوف، المرابطين، أولاد عيسى، أولاد احريز ، أولاد برحال...، حيث توزعت هذه القبائل الوافدة على تراب المنطقة المذكورة، إلا أن حل "حماد بن بلكين الصنهاجي" بهذه البلاد وأسس القلعة عاصمة للدولة الحمادية[24]، هذه الأخيرة التي انضوت تحت لوائها جميع القبائل العربية بالمغرب الأوسط.[25]

ج-أولاد اخلوف Oulad Khelouf: وبالإضافة إلى الأسماء سالفة الذكر؛ والتي أطلقت على منطقة الحمادية، فقد أطلق عليها كذلك إسم "أولاد اخلوف"، وتعد هذه القبيلة من السكان الذين وفدوا إلى المنطقة من أجل الإقامة فيها والاستقرار، وهو ما وردت تفاصيله في الدراسة التي أجراها "شارل فيرو" الذي يؤكد أن هذه المناطق وبخاصة منطقة برج بوعريريج بصفة خاصة كانت من الأماكن التي قصدتها العديد من القبائل المهاجرة ومن مناطق مختلفة[26]، مثل: أولاد بلهول، أولاد عاقلة، المرابطون، أولاد عيسى، أولاد حريز...الخ[27]، وهو ما تأكدت حقيقته في دراسة هامة لمؤرخ منطقة الحضنة الباحث "كمال بيرم"[28] الذي أثبت أن منطقة شمال المسيلة كانت تسمى بمنطقة أولاد اخلوف، وهو الذي ذكر كذلك أن "الحاج بن بوزيد" من عائلة المقراني قد تزوج من ابنة علي بن صالح باي قسنطينة 1710-1713 م، من أجل المحافظة على حبل المودة مع الأتراك العثمانيين، كما أضاف أن "**الحاج بن بوزيد**" قد اختار بعد العودة من البقاع المقدسة الاستقرار في منطقة الرابطة بأولاد اخلوف حيث زاوية الشيخ سيدي أحمد بن علي إلى أن وافته المنية بهذه الزاوية[29]، كما تضيف الأبحاث بأن هذه القبيلة كانت من بين القبائل التي وفدت إلى المنطقة واستقرت بها بعد سقوط الدولة الزيانية بتلمسان[30] سنة 633-962هـ/1235-1554م، في حين تذكر بعض الروايات أن هذه القبيلة قد اتجهت مع قبائل أخرى نحو مناطق مختلفة من الوسط والشرق مثل: المسيلة، زغبة، الزاب، واد يسر، جبال عياض.[31]

د-لاكورب la courep: تعتبر منطقة الحمادية جنوب مدينة برج بوعريريج، مثلها مثل باقي أنحاء هذه المنطقة من الأهداف الأولى للاستعمار الفرنسي بمناطق الشرق الجزائري عامة، سيما وأنها تعتبر حلقة وصل هامة بين وسط البلاد وشرقها، وقد أطلق عليها الفرنسيون إسم " لاكورب **la courep**" في الحين الذي ظل سكان المنطقة يطلقون عليها إسم " أولاد عاقلة[32]، وبالرغم من الأهمية التاريخية والأثرية للمنطقة خلال المرحلة الاستعمارية، غير أننا نجد بأن الفرنسيين قد تجاهلوا أهمية المنطقة، ولا أدل على ذلك مما جاء على لسان الرحالة الفرنسي **بول أودال Paul Audel**، الذي وصف المنطقة في كتابه "**صورة الجزائر: أرضا وإنساناً (لدى رحالة فرنسي 1899)**، بالمدينة غير المهمة على حد قوله، ومما جاء في كتابه نذكر:" **...إن هذه المدينة لا تقدم لنا أي شيء ذي بال، كمواقع أو كآثار، فهي مدينة حديثة أسسها الجنرال نيقري Negrier سنة 1841**..."[33].

وفي المقابل من ذلك، نجد أن الدراسات التاريخية حول مناطق برج بوعريريج عامة قد أكدت أن السلطات الاستعمارية الفرنسية قد وجهت جل اهتمامها بمثل هذه المناطق الاستراتيجية، وذلك بإصرار السلطة العسكرية الفرنسية على السيطرة على المعابر الهامة التي تحوز عليها المنطقة، من خلال محاولاتها المتعددة لدخول المدينة واخضاع سكانها بالقوة العسكرية وهو ما تحقق للفرنسيين في المنطقة بعد محاولات عديدة سنة 1939م، ففي هذه السنة تمكنت السلطات الفرنسية من فرض سيطرتها على مناطق كثيرة داخل مدينة برج بوعريريج كما في خارجها، ومن هذه المناطق نذكر: مجانة، سيدي مبارك، زمورة، برج الغدير، رأس الوادي، الحمادية ... الخ.[34]

هـ-الحمادية El Hammadia: في ظل غياب المادة التاريخية المصدرية والمتخصصة التي تؤرخ لمنطقة الحمادية الواقعة في جنوب ولاية برج بوعريريج، فقد كان اعتمادنا في تأصيل المصطلح واسم هذه المنطقة "الحمادية" على بعض المصادر والمراجع التاريخية التي كتبت ولو بشكل مقتضب حول نشأة هذه المنطقة، وكل ذلك من أجل بناء أساس تاريخي وعلمي أكاديمي يستند إليه الباحثون في تاريخ المنطقة مستقبلاً، حيث نجد أن الروايات التاريخية قد تواترت بأن نزاعاً قد حدث بين سكان المنطقة بعد الاستقلال وخروج الفرنسيين من البلاد في الخامس جويلية 1962م، وترجح الدراسات أن سبب هذا النزاع يعود في جوهره إلى الاسم الذي ستأخذه هذه المنطقة وسماً لها بعد الاستقلال، سيما وأن الفرنسيين قد كانوا يطلقون على المنطقة "لاكورب **la courep**"، وفي هذا الصدد فقد أوردت الكتابات أن فريقا من أهالي المنطقة قد اختاروا تسميتها بمسمى "الواد الأخضر" ، في حين أرادت فرقة أخرى الحفاظ على اسمها السابق الذي كانت تسمى به خلال الفترة الاستعمارية وهو إسم "أولاد عاقلة"، ليقوم شخص من سكان المنطقة حسب الروايات التاريخية المتداولة بكتابة لافتة كتب عليها اسم "الحمادية"[35] نسبة إلى قلعة بني حماد المتواجدة بمنطقة المعاضيد في المسيلة، فكان الرضا الموقف السائد بين جميع السكان بهذا الاسم الجديد، وبذلك تبدد التعصب للقبيلة الحاصل في تسمية المدينة وأصبحت المنطقة منذ هذا التاريخ تدعى منطقة "الحمادية".[36]

3-أهم المعالم الأثرية والتاريخية بمنطقة الحمادية (برج بوعريريج):

بعد جهود البحث عن أهم المعالم الأثرية والتاريخية بمنطقة الحمادية "إكوزيوم" الواقعة جنوب مدينة برج بوعريريج، اتضح لدينا أن هذه المنطقة تزخر بالكثير من المعالم

سالفة الذكر، والتي وجدنا أنها كانت موزعة على فترات ومراحل تاريخية متباينة ومتباعدة، كالفترة الرومانية، الفترة الاسلامية، المرحلة الاستعمارية ...الخ، وفي مايلي جرد لأهم هذه المعالم الأثرية والتاريخية التي زخرت بها هذه المنطقة.

1. المرحلة الرومانية:

لقد صنفت منطقة الحمادية ببرج بوعريريج كواحدةً من أهم المناطق التي عثر فيها على الكثير من المخلفات الأثرية الرومانية، وهو ما أكدته الاكتشافات العلمية والأثرية بهذه المنطقة، إذ نجد أن الباحث "مزيان وشن" قد أورد في أبحاثه عن هذا الإقليم، مدى الأهمية الأثرية للمخلفات الرومانية التي وجدت بذات المنطقة أي "الحمادية"، كما يذكر بأن هذه المدينة الرومانية القديمة كانت ذات مداخل ومخارج هندسية بالغة التطور، حيث كان مدخلها يحتوي على كنيسة مسيحية، هذه الأخيرة التي وجد أنها تحتوي على صفين من الأعمدة الحجرية التي توسطت فنائها وساحتها المركزية، كما عثر بذات المنطقة على مخلفات أثرية أخرى عديدة كالتوابيت الحجرية والقبور الرومانية ... الخ.

ويذكر نفس الدارس أيضاً؛ بأن العديد من هذه الآثار المكتشفة بالمدينة الرومانية بمنطقة الحمادية قد تم تحويلها إلى المتحف العمومي بعاصمة الولاية ومما تم تحويله من قبل السلطات المعنية؛ نذكر:

- تيجان من الأعمدة الحجرية تشق ساحة الكنيسة.
- قواعد للأعمدة الحجرية.
- تيجان نصف عمودية.
- جذوع وأعمدة حجرية وتماثيل حجرية لامرأتين ورجل تنقصهما الرؤوس.[37]

2. المرحلة الاسلامية:

وبالإضافة إلى الوجود الروماني ومخلفاته الأثرية والعمرانية بمنطقة الحمادية جنوب برج بوعريريج، فقد كان للعمارة الإسلامية حضوراً مميزاً في هذه المنطقة الهامة والاستراتيجية في مخططات القادة المسلمين الأوائل وبخاصة في الفترة الحمادية[38]، أين تزامن وجود الحماديين وإقامتهم لعاصمة الدولة في قلعة بني حماد بجبال المعاضيد في المسيلة (1007م-1067م)[39]، مع

وجود ثلاث قلاع صغيرة تربطها ببعضها البعض ممرات ضيقة في المنطقة المسماة تيحمامين جنوب مدينة برج بوعريريج.[40]

كما أوردت الدراسات الأثرية بأن هذه القلعة "قلعة تيحمامين" تعود مرحلة تأسيسها إلى الفترة الإسلامية وبالتحديد إلى الفترة الممتدة 1010م- 1152م[41]، كما نجد بالمقابل أن من الدراسات من أفادتنا بالعديد من تفاصيل هذه المنطقة الأثرية، اذ أكدت الأبحاث التاريخية المتواترة الخصوصية والتميز في المخطط العمراني والهندسي لهذه القلعة الإسلامية، وهي التي تميزت بطراز معماري وعسكري متفرد ومستقل عن باقي المدن الأخرى في حين نجد هناك من شبه نمطها المعماري بقلعة بني حماد بمنطقة الحضنة، ومما ورد القول فيها نذكر:"**...ويبلغ ارتفاع الأسوار ما بين 1متر و2.5 متر، أما سمكها فيقدر بـ 0.62 متر، أما من الجهة الشرقية فقد بنيت على حافة الصخور وهي تحتوي على بابين الأول في الشمال والثاني في الجنوب، ويعتبران المدخلين الرئيسيين للمدينة ويبلغ طول فتحة الباب 1.5 متر، أما في داخل المدينة فنلاحظ جدران المنازل مرتفعة قليلاً عن سطح الأرض...**".[42]

ج- الفترة الاستعمارية الفرنسية 1830-1962:

كغيرها من باقي المناطق الداخلية في الجزائر إبان المرحلة الاستعمارية 1830-1962 ، فقد تعرضت" الحمادية "جنوب مدينة برج بوعريريج إلى أبشع أنواع الممارسة التعسفية للسلطات العسكرية الفرنسية بالجزائر، إذ نجد أن الفرنسيين ومنذ أولى أيامهم في الجزائر فقد انصب تفكيرهم لأجل ولوج هذه البلاد والدخول نحو المناطق الداخلية والصحراوية لها، وكل ذلك ل استنزاف خيراتها وتوظيف مقدراتها لصالح الحكومة الفرنسية وشعبها من المستوطنين الأوربيين والمتربول الفرنسيين على حد سواء[43]، إذ أن المنطقة كانت منذ اللحظات الأولى لتدفق القوات العسكرية الفرنسية على نواحيها في سنة 1841 بحسب ما أورده الرحالة بول أودال في رحلته الاستكشافية[44]، مقبرة للجنود الفرنسيين مع إعلان المقاومة والرفض لسياستهم المنتهجة في معاملة الأهالي الجزائريين، الذين تم تهجير الكثير نحو أماكن عديدة في داخل البلاد [45]كما في خارجها.[46]

ولا أدل على الرفض للواقع الاستعماري وأساليبه المنتهجة ضد الجزائريين والعديد من الملاك الأصليين للأرض الذين طردوا وهجروا عنوة من أراضيهم ومواطن

استقرارهم، من الأشكال المختلفة للمقاومة الشعبية المسلحة التي أعلنها أبناء منطقة مجانة وأعيان البلدة ضد السلطة الفرنسية القائمة بالجزائر بداية من سنة 1871[47]، هذه الثورة التي شملت بتداعياتها وانعكاساتها مناطق عديدة من برج بوعريريج في شمالها وجنوبها وحتى من شرقها وغربها، كما نجد أيضا أن هذه المناطق قد حملت على عاتقها العديد من الأدوار الثورية خلال الثورة التحريرية الجزائرية1962-1954 ، والدليل هو أن ضواحيها كانت مسرحاً لكثير من المعارك الثورية ضد العسكريين الفرنسين، ومن ذلك نذكر "معركة أولاد حامة " التي دارت وقائعها ببلدية العش جنوب منطقة "الحمادية"[48]، والتي دارت بها معركة كبيرة راح ضحية لها مجموعة من كبار قادة الثورة التحريرية وعسكرييها، الذين نذكرهم على التوالي : عمر عيقون، أحمد الدزيري، عمر ثمسندار، سي بلقاسم الأوراس، سي بوطالب أحمد، أحمد الزريبي.[49]

ومن أجل التصدي للأعمال العسكرية والثورية؛ التي ما فتئت تتنامى وتتزايد من يوم إلى آخر بهذه المنطقة الحساسة والاستراتيجية كونها تربط بين جهات كثيرة من البلاد، فقد لجأت السلطات الفرنسية إلى إستحداث مراكز ومؤسسات للتعذيب بهذه المنطقة، وفي ذلك سعي واضح للقضاء على العمل الثوري في المنطقة، ومن بين المراكز والمؤسسات التعذيبية بالمنطقة نذكر :

- **مراكز في الحمادية**: الحمادية، الواد لخضر.
- **مراكز في الرابطة**: الرابطة، أولاد عيسى، أم الديسة، العكريشة.
- **مراكز في العش**: المطاوشع، غفسيتان، المخازن، أولاد حامة، المجاز.[50]

وبالرغم من كل الأساليب المنتهجة للقضاء على الأعمال الثورية والجهادية بهذه المنطقة الواقعة جنوب مدينة برج بوعريريج، إلا أن المحاولات المتكررة للفرنسيين في القضاء على هذه الجهود الثورية، قد باءت بالفشل أمام إصرار الوطنيين ومجاهدي جيش التحرير الوطني في هذه المناطق من خلال إصرارهم القوي على تحقيق الحرية والاستقلال للبلاد مهما كلفهم ذلك من ثمن، سيما وأنهم كانوا الشوكة التي علقت في حلق السلطات المدنية والعسكرية الفرنسية، سواء تعلق الأمر بهذه المنطقة "الحمادية" أو حتى بالنسبة للمناطق المجاورة لها.[51]

خاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة نستنتج بأن:

-الكتابات والدراسات التاريخية حول المناطق الداخلية في البلاد أو ما عرف بالتاريخ المحلي للمناطق الجزائرية، لا يزال في حاجة إلى جهود الباحثين والدارسين من أجل استكمال حلقة كتابة التاريخ الوطني الجزائري، الذي لن يكون حلقة متكاملة إلا بتكامل الجزء مع الكل والأمل معقود بالدرجة الأولى على الباحثين الأكاديميين لإماطة اللثام عن تاريخ وبطولات هذه المناطق المنسية من كتابة وتأريخ أحداثها ومآثرها.

-الأهمية التي حظيت بها بعض المناطق الداخلية في الجزائر عامة وفي الشرق الجزائري بصفة خاصة، بالنسبة للمخططات الاستعمارية القديمة والحديثة على السواء، من مثل: الرومان والوندال والبيزنطيين ووصولاً إلى الاستعمار الفرنسي، حيث أسس هؤلاء بهذه المناطق مدناً كبرى احتوت على القلاع والكنائس والأسواق...الخ، مما جعل من هذه الأخيرة مدناً وحواضر رومانية وجب البحث عنها والتنقيب عن ماضيها وتاريخها، مثل ما هو الحال بالنسبة إلى منطقة الحمادية "Icosium إكوزيوم" الواقعة إلى جنوب مدينة برج بوعريريج.

-الأدوار النضالية والثورية البطولية التي نهضت بها المناطق الداخلية من الجزائر، في مواجهة الاستعمار الفرنسي طيلة 132 سنة كاملة، وهو ما تظهر معالمه في صور المقاومات والمعارك العسكرية التي نهض بها سكان هذه المناطق رفضا منهم للواقع والسياسة الاستعمارية الفرنسية المسلطة عليهم.

الهوامش:

[1]- فخر الدين مهوبي: **إشكالية بناء الدولة في المغرب العربي**، ط1، مكتبة الوفاء القانونية، مصر، 2014، ص 80.

[2]- مبارك بن محمد الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تق: محمد الميلي، ج01، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص52-53.

[3]- مزيان وشن: **مقاومة الاحتلال بالهضاب العليا عبر العصور (إقليم برج بوعريريج نموذجاً) دراسة تاريخية**، ط1، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2013، ص 77.

[4]- لقد تباينت الدراسات التاريخية في تحديد وضبط التسمية التي كانت تطلق على منطقة الحمادية خلال الفترة الرومانية، وذلك بين طرفين أحدهما أطلق عليها" إكوزوتو"، في حين وردت عند الطرف الثاني بتسمية "إكوزيوم" والتي كانت تطلق خلال الفترة الرومانية أيضا على مدينة الجزائر، والتي ذكر الميلي أنها قد كانت تسمى "إقسيوم ICOSIUM "، وهو ما يبدو من وجهة نظرنا أمراً مستبعداً وعليه فإن التسمية الأقرب إلى المنطق هي تسمية "إكوزوتو"؛ ينظر: الموقع الإلكتروني: https://bordj-34.yoo7.com/t373-topic، التاريخ: 2019/12/28، الساعة: 15سا و30 دقيقة، ينظر أيضا: مبارك بن

محمد الميلي: **المرجع السابق**، ص45.

[5]- محمد البشير شنيتي: **الاحتلال الروماني لبلاد المغرب**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص11.

[6]- قارة مبروك بن صالح : **مسار المدن والعمران بالجزائر- دراسات في تاريخ المدن والتركيبة السكانية-**، ط1، مطابع رويغي، الجزائر، 2019، ص 119.

[7]- وخاصة منها الدراسات المتاحة عبر الشبكة العنكبوتية الالكترونية، والتي توفرت بها بعض الدراسات حول جذور وتاريخ نشأة المنطقة وتأسيسها من طرف الرومان، والتي وجدنا أنها قد اتفقت في ما بينها حول تاريخ نشأة المدينة، وإن كان أغلب الظن أنها قد تناقلت المعلومة عن طريق النقل عن بعضها البعض دونما الرجوع في ذلك إلى المصادر التاريخية المتخصصة.

[8]- اسماعيل العربي: **دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 122.

[9]- محمد لبزة: **أثر العلماء في الحياة السياسية– دولة بني حماد نموذجاً-408-547هـ - 1017-1252م**، رسالة ماجستير، إ: أحمد شريفي، قسم اللغة والحضارة العربية الاسلامية، جامعة الجزائر، 2013-2014، ص 10.

[10]- من الأسماء التي أطلقت على "منطقة برج بوعريريج" كذلك نجد إسم أبواب الحديد Les Portes De Fer، وذلك لما تميز به المدخل الغربي للمنطقة من جبال من الصخور الحجرية، هذه الأخيرة التي يتوسطها مدخل وكأنه باب وسط سلسلة جبلية صخرية حصينة، للاستزادة ينظر؛ Charles Féraud : **histoire de villes de la province de Constantine** ;Ed. Challamel ; France ; 1872 ; p179.

[11]- وذلك بحسب ما ورد الذكر في دراسة قيمة للمرحوم حول منطقة برج بوعريريج؛ ينظر. مزيان وشن: **المرجع السابق**، ص 76.

[12]- مزيان وشن: **المرجع نفسه**، ص 76.

[13]- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ج2، ط2، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، 1965، ص 133.

[14]- سمير بن سعدي: **المختصر في تاريخ زمورة**، مراجعة : د. فتح الدين بن أزواو، مطبعة زاعياش، الجزائر، 2013، ص 15.

[15]- عبد القادر عوادي عزام: المدينة والعمران في بلاد المغرب القديم (مدينة تيمقاد الرومانية نموذجاً)، مجلة **أنثروبولوجيا**، م 01، ع 01، الجزائر، د.ت، ص 139.

[16]- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: **المرجع السابق**، ص 88.

[17]- محمد البشير شنيتي : **المرجع السابق**، ص 45.

[18]- تجدر الإشارة في هذه الجزئية أن الرومان وبالموازاة مع الأساليب العسكرية المنتهجة في إخضاع السكان الأصليين في البلاد، فقد دأبوا بالمقابل على البحث على وسائل وطرق لتثبيت الأهالي الرومان في هذه المناطق من الشمال الإفريقي، وذلك بوسائل مختلفة: كإنشاء المدن، إقامة المنشآت، وبناء الاقتصاد، تشجيع الفلاحة....وغيرها، ينظر. فاهمة شابلي: المحافظة على خزانات الماء في العهد الروماني بولاية سكيكدة وتأثيرها الاقتصادي والاجتماعي على المنطقة، **مجلة التواصلية**، ع10، الجزائر، د.ت، ص 91.

[19]- قارة مبروك بن صالح : **المرجع السابق**، ص 119.

[20]- الموقع الالكتروني: file:///H:/blog-post_48.html، التاريخ: 12/01/ 2020، التوقيت: 14سا و30 دقيقة.

[21]- مزيان وشن: **المرجع السابق**، ص-ص 78-79.

[22]- الصالح بن أحمد: **قرية العناصر المجاهدة برج بوعريريج 1830-1962**، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2013، ص 21.

[23]- Charles Féraud :**Op. Cit** ; p 184.

[24]- نجاة طيوب: **النظام السياسي والاداري في الدولة الحمادية 408-547هـ الموافق 1017-1152م**، مذكرة ماستر، جامعة المسيلة، الجزائر، 2014-2015، ص 16.

[25]- قارة مبروك بن صالح: **المرجع السابق**، ص 119.

[26]- Charles Féraud :**Op. Cit** ; p 185.

[27]- قارة مبروك بن صالح: **المرجع السابق**، ص 119.

[28]- من مواليد 1958 منطقة المسيلة؛ درس المرحلة الابتدائية بالمدرسة المركزية المسيلة ثم بثانوية القيرواني بسطيف وبعد حصوله على شهادة البكالوريا فيها، انتقل إلى قسنطينة لمواصلة دراسته الجامعية، ومن جامعة منتوري تحصل سنة 1983 على شهادة الليسانس في التاريخ، وشهادة الماجستير من نفس الجامعة سنة 2006 وفي سنة 2011 كان تتويج الدراسة الأكاديمية للباحث برسالة الدكتوراه بذات الجامعة برسالة عنوانها: "الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الحضنة الغربية فترة الاحتلال الفرنسي 1840-1954" ، وللباحث العديد من المؤلفات المطبوعة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: الاحتلال الفرنسي والمقاومات الشعبية بالمسيلة، الحركة الوطنية بمنطقة المسيلة 1900-1954، أعلام ومعالم مدينة المسيلة.. .وغيرها من الدراسات الأخرى المطبوعة التي هي قيد الطبع؛ ينظر واجهة المؤلف. كمال بيرم: **مدخل إلى تاريخ مدينة المسيلة من الاحتلال الروماني إلى العهد العثماني**، ط1، دار الأوطان، الجزائر، 2012.

[29]- كمال بيرم: **بلدية المسيلة المختلطة دراسة اقتصادية واجتماعية بين 1884-1945**، رسالة ماجستير، إ: حداد مصطفى، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2005-2006، ص 38.

[30]- قارة مبروك بن صالح: **المرجع السابق**، ص 119.

[31]- يحي بوعزيز: **تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص 69.

[32]- قارة مبروك بن صالح: **المرجع السابق**، ص 119.

[33]- عمر بن قينه: **صورة الجزائر: أرضا وإنساناً لدى رحالة فرنسي 1899**، دار ثالة، الجزائر، 2010، ص 18.

[34]- مزيان وشن: **المرجع السابق**، ص 188.

[35]- الموقع الالكتروني : https://bordj-34.yoo7.com/t373-topic، مرجع سبق ذكره.

[36]- قارة مبروك بن صالح: **المرجع السابق**، ص 119.

[37]- مزيان وشن: **المرجع السابق**، ص 78.

[38]- سمير بن سعدي: **المرجع السابق**، ص 78.

[39]- عبد الحليم عويس: **دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، دار الوفاء، مصر، 2002، ص 89.

[40]- مزيان وشن: **المرجع السابق**، ص 127.

[41]- مزيان وشن: **المرجع نفسه**، ص 131.

[42]- مزيان وشن: **المرجع نفسه**، ص 128.

[43]- صالح بن النبيلي فركوس: **تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة 1830-1962**، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 253.

[44]- عمر بن قينه: **المرجع السابق**، ص18.

[45]- عثمان زقب: **السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1914 (دراسة في الأساليب الإدارية)**، أطروحة دكتوراه، إ: صالح لميش، قسم التاريخ والآثار، جامعة العقيد الجاج لخضر باتنة، الجزائر، 2014-2015، ص 91.

[46]-الصديق تاوتي: **المبعدون إلى كاليدونيا الجديدة (مأساة هوية منفية)**، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص 42.

[47]-علي بطاش: **لمحة عن تاريخ منطقة القبائل – حياة الشيخ الحداد وثورة 1871-**، دار الأمل، الجزائر، 2007، ص 12.

[48]-خالد عيقون: **الذاكرة الحية والذكريات الأليمة 1954-1962**، ج01، د. د. ن، الجزائر، 2013، ص 42.

[49]-خالد عيقون: **المرجع نفسه**، ص 268.

[50]-يحي بوعزيز: **الثورة في الولاية الثالثة 1954-1962**، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 202.

[51]-الصالح بن أحمد: **المرجع السابق**، ص 49.

الملاحق:

الصورة:01

الصورة: 02

الصورة: 03 **الصورة: 04**

الصورتين 01+02: صور لأعمدة وتيجان حجرية من بقايا الوجود الروماني بمدينة الحمادية "إكوزيوم".

الصورتين 03+04: صور من بقايا الآثار والعمارة الإسلامية " الحصن أو القلعة" الموجودة بمنطقة تيحمامين الواقعة ببلدية العش جنوب مدينة برج بوعريريج.

قائمة المصادر والمراجع:

أ-الكتب:

-باللغة العربية:

1. بوعزيز يحي: **تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.

2. .....: **الثورة في الولاية الثالثة 1954-1962**، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2010.

3. بطاش علي: **لمحة عن تاريخ منطقة القبائل – حياة الشيخ الحداد وثورة 1871-**، دار الأمل، الجزائر، 2007.

4. بيرم كمال: **مدخل إلى تاريخ مدينة المسيلة من الاحتلال الروماني إلى العهد العثماني**، ط1، دار الأوطان، الجزائر، 2012.
5. بن قينه عمر: **صورة الجزائر : أرضا وإنساناً لدى رحالة فرنسي 1899**، دار ثالة، الجزائر، 2010.
6. بن سعدي سمير: **المختصر في تاريخ زمورة**، مراجعة : د. فتح الدين بن أزواو، مطبعة زاعياش، الجزائر، 2013.
7. بن أحمد الصالح: **قرية العناصر المجاهدة برج بوعريريج 1830-1962**، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2013.
8. بن النبيلي فركوس صالح: **تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة 1830-1962**، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
9. بن صالح قارة مبروك: **مسار المدن والعمران بالجزائر- دراسات في تاريخ المدن والتركيبة السكانية**-، ط1، مطابع رويغي، الجزائر، 2019.
10. الجيلالي عبد الرحمن بن محمد: **تاريخ الجزائر العام**، ج2، ط2، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، 1965.
11. وشن مزيان: **مقاومة الاحتلال بالهضاب العليا عبر العصور (إقليم برج بوعريريج نموذجاً) دراسة تاريخية**، ط1، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2013.
12. الميلي مبارك بن محمد: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تق: محمد الميلي، ج01، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.
13. مهوبي فخر الدين: **إشكالية بناء الدولة في المغرب العربي**، ط1، مكتبة الوفاء القانونية، مصر، 2014.
14. العربي اسماعيل: **دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.
15. عيقون خالد: **الذاكرة الحية والذكريات الأليمة 1954-1962**، ج01، د. د. ن، الجزائر، 2013.

16. عويس عبد الحليم: **دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، دار الوفاء، مصر، 2002.
17. شنيتي محمد البشير: **الاحتلال الروماني لبلاد المغرب**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
18. تاوتي الصديق: **المبعدون إلى كاليدونيا الجديدة (مأساة هوية منفية)**، دار الأمة، الجزائر، 2007.

-باللغة الأجنبية:

-Charles Féraud : **histoire de villes de la province de Constantine** ; Ed. Challamel ; France ; 1872.

ب- الرسائل الجامعية:

-الدكتوراه:

1. زقب عثمان: **السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1914 (دراسة في الأساليب الإدارية)**، أطروحة دكتوراه، إ: صالح لميش، قسم التاريخ والآثار، جامعة العقيد الجاج لخضر باتنة، الجزائر، 2014-2015.

-الماجستير:

2. بيرم كمال: **بلدية المسيلة المختلطة دراسة اقتصادية واجتماعية بين 1884-1945**، رسالة ماجستير، إ: حداد مصطفى، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2005-2006.
3. لبزة محمد: **أثر العلماء في الحياة السياسية– دولة بني حماد نموذجاً-408-547هـ - 1017-1252م**، رسالة ماجستير، إ: أحمد شريفي، قسم اللغة والحضارة العربية الاسلامية، جامعة الجزائر، 2013-2014.

-الماستر:

4. طيوب نجاة: **النظام السياسي والاداري في الدولة الحمادية 408-547هـ الموافق 1017-1152م**، مذكرة ماستر، جامعة المسيلة، الجزائر، 2014-2015.

ج-المقالات العلمية:

5. عوادي عزام عبد القادر: المدينة والعمران في بلاد المغرب القديم (مدينة تيمقاد الرومانية نموذجاً)، مجلة **أنثروبولوجيا**، م 01، ع 01، الجزائر، د.ت.

6. شابلي فاهمة: المحافظة على خزانات الماء في العهد الروماني بولاية سكيكدة وتأثيرها الاقتصادي والاجتماعي على المنطقة، **مجلة التواصلية**، ع10، الجزائر، د.ت.

د-المو اقع الالكترونية:

1. الموقع الإلكتروني: https://bordj-34.yoo7.com/t373-topic، التاريخ: 2019/12/28، الساعة: 15سا و30 دقيقة.
2. الموقع الالكتروني: file:///H:/blog-post_48.html، التاريخ: 01/12/ 2020، التوقيت: 14سا و30 دقيقة.